دراسات

مفهوم الملكة اللغوية من منظور عبد الرحمن بن خلدون وعوامل اكتسابها

الأستاذ الدكتور / الدكتورة

محمد كنتاوي/ نسرين عطية

Received: 30/ 3/ 2024
Revised: 10/ 4/ 2024
Accepted: 20/ 4/ 2024
Published: 25/ 4/ 2024

أ.د.كنتاوي محمد/ جامعة أدرار
kantaouimed2301@gmail.com
د. عطية نسرين/ جامعة تامنغست
nesrineat83@gmail.com

مفهوم الملكة اللغوية من منظور عبد الرحمن بن خلدون وعوامل اكتسابها

The concept of the linguistic faculty from the perspective of Abdul Rahman bin Khaldun and the factors of its acquisition

الملخص:

الملكة اللغوية هي القدرة الفطرية على استخدام اللغة وتطويرها، وهي تنمو من خلال التفاعل الاجتماعي والممارسة. يعتبر ابن خلدون أن اللغة تتشكل في البيئة الاجتماعية والثقافية، وتتطور بالتكرار والممارسة. العوامل التي تساهم في اكتساب الملكة اللغوية تشمل البيئة اللغوية، العمر، التعليم، والتفاعل الاجتماعي. الأطفال يكتسبون اللغة بشكل طبيعي من خلال التفاعل مع الآخرين والاستماع إلى الكلام المحيط بهم. القدرة على النطق والاستماع تلعب دورًا مهمًا في تطوير اللغة، والدماغ لديه القدرة على معالجة اللغة وتخزين المعلومات اللغوية، وليس هذا فحسب فإن الملكة اللغوية او القدرة اللغوية مصطلح يطلق على قدرة الفرد على إدراك القواعد النحوية وتوظيفها.

الكلمات المفتاحية:

الملكة اللغوية؛ القدرة الاكتساب؛ السمع؛ العوامل.

Abstract:

Linguistic aptitude is the innate ability to use and develop language, which grows through social interaction and practice.

Khaldun considers that language is shaped within the social and cultural environment, and evolves through repetition and practice. The factors contributing to the acquisition of linguistic aptitude include the linguistic environment, age, education, and social interaction. Children naturally acquire language through interaction with others and by listening to the surrounding speech. The ability to speak and listen plays an important role in language development, and the brain has the capability to process language and store linguistic information. Moreover, linguistic aptitude or linguistic ability is a term that refers to an individual's capacity to perceive grammatical counts and employ them.

Keywords :

Linguistic aptitude; Acquisition ability; Hearing; Factors.

مقدمة:

كانت العرب في جاهليتها وقبل مجيء الإسلام تتكلم اللغة العربية فصيحة خالصة، فكانوا ينطقون الكلام معربا من غير تعليم يتلقونه، وظلت الملكة اللغوية سليمة إلى أن جاء الإسلام واختلط العرب بغيرهم من الأعاجم، فتأثرت لغتهم بلغات تلك الشعوب غير العربية مما أدى إلى فساد اللسان العربي، وانتشار اللحن مما جعل علماء اللغة الأوائل يسارعون لوضع القواعد النحوية لصون اللسان من اللحن ومن ثم الحفاظ على القرآن الكريم.فكان الإعراب هو المعوض عن تلك السليقة والعاصم من الزلل ومقوم الألسن، فأصبح وسيلة المستعرب وسلاح اللغوي البلاغي وأهم أداة للمسرع المجتهد.

ومن ثم زاد اهتمام الدارسين اللغويون بالنحو، فقعدوا القواعد واستنبطوا القوانين الإعرابية من كلام العرب قبل فساد تلك الملكة، فراحوا يقيسون على تلك القوانين، ويلحقون الأشباه بالأشباه: مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير الحركات؛ فاصطلحوا على تسميته إعرابا، فكان وسيلة لا غاية في حد ذاته، ومع مرور الزمن وزيادة المنشغلين به أصبح غاية لا وسيلة لإتقان العربية وتسهيل عملية تعلمها على من ليس هو عربي، كما أن المبالغة بتفصيلاته وشوارده ونوادره، صعبت من عملية تعليم وتعلم العربية الفصحى ليس في المواطن غير العربية فحسب، بل في الأوطان العربية أيضا، وفي هذا يقول شوقي ضيف: إنه قد فشل تعليم العربية الفصحى في الشرق الأوسط منذ فترات طويلة ويظهر هذا الفشل بشكاوى من جميع البلدان العربية أن الناشئين فيها غير قادرين على أداء العربية أداء صحيحا يظهر إتقان مهارات اللغة العربية من خلال تدريس النحو. يضاف إلى ذلك أن تعليم النحو في الأوطان العربية ليس علما لتربية الملكة واكتسابها عند المتعلمين، ولكنه في حقيقة الأمر علم يسعى إلى صناعة القواعد النحوية، مما أدى إلى عزوف المتعلمين عن تعلمه ودراسته، وبالتالي ضعف أداؤهم اللغوي تعبيرا وكتابة؛ مما أحدث فجوة بين ما يتعلمونه في المدرسة وبين ما هو عليه الحال في الواقع والمجتمع والحياة، هذا الذي جعلنا نقف أمام إشكالية حقيقة تحتاج إلى حلول واقتراحات قادتنا إلى طرح التساؤلات التالية:

ما مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون؟ وما هي سبل اكتسابها؟ وما العوامل الداعمة في ذلك وهل كل من اكتسب الملكة اللغوية يكون قد امتلك بالضرورة الملكة الإعرابية؟ ثم ما مدى تأثير الملكة الإعرابية على تنمية المهارات اللغوية؟ وفيما يأتي من مراحل البحث تفصيل لما تم إجماله.

١. تعريف الملكة:

١,١ في المعاجم اللغوية:

لقد تعددت المفاهيم اللغوية للملكة، وذلك راجع إلى تعدد المعاجم اللغوية ومن تلك المعاجم التي اعتمدناها في ضبط المعنى اللغوي للملكة لسان العرب لابن منظور حيث ورد فيه: "ملك الليث: الملك هو الله تعالى وتقدس، ملك الملوك له الملك وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق، أي ربهم ومالكهم"[١].

والملك: "ما ملكت اليد من مال وخول، والملكة: ملكه"[٢] مأخوذة من ملك، وهو كما قال ابن فارس: أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة، فيقال ملك الشيء ملكا: حازه وانفرد في التصرف فيه فهو مالك ويقال أملك العجين ملكا: قوى عجنه وشده ويقال: يملك نفسه عند شهوتها أي يقدر على حبسها.. وهو أملك لنفسه: أي أقدر على منعها من السقوط في شهواتها[٣].

وجاء في المعجم الوسيط: الملكة صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل الملكة العددية والملكة اللغوية والملك يقال هو ملكة يميني>قف وفلان حسن الملكة يحسن معاملة خدمه وحشمه. [٤]أما في مختار الصحاح: م. ل. ك. (ملكه) يملكه بالكسر (ملكا) بكسر الميم، وهذا شيء (ملك) يميني و(ملك) يميني، والفتح أفصح، و(ملك) المرأة تزوجها. ويقال ما في (ملكه) شيء وما في (ملكته) شيء بفتحتين، أي لا يملك شيئا، وفلان حسن (الملكة) أي حسن الصنيع إلى (مماليكه) ؟ أما معجم الرائد: مص ملك صفة راسخة في النفس قائمة على استعداد عقلي: (ملكة الخطابة، ملكة الموسيقى)، (هو ملك يميني) أي ما أستطيعه أو أملكه [٦].

فقد أجمعت هذه المعاجم على تعريف واحد للملكة، مفاده أنها صفة راسخة في النفس أو العقل مع وجود استعداد فطري، والملكة ملكات: لغوية، شعرية، موسيقية، خطابية...

والتعريف اللغوي للملكة لا يختلف كثيرا عن التعريف الاصطلاحي.

٢,١ **في علم المصطلح**:

إذا كان المعنى العام لمادة "ملك" هو الشدة والقوة، والقدرة على الشيء، فإن لفظ (الملكة) عند العرب قديما، له صلة " بالقوة شفي الخلق والطبع والسجية. [٧]

أما أبو حيان التوحيدي يربط فكرة الملكة اللسانية بغريزة أهل اللغة التي تحوي بناء وترتيبا، يسند إليهما في ممارسة الكلام ويشير إلى القضية ذاتها في موضع آخر؛ ما هي " إلا حال يأخذها المرء نفسه منش غير أن تكون مسنونة يجري عليها مجرى ما هو مألوف طبيعي". [٨]

أما ابن جني فنجده يعبر - في سياق حديثه عن الملكة اللسانية - بالطبع وهي ما به تمارس اللغة في أصل وضعها، فالملكة إذن: " توثب وهجوم على اللغة" أثناء الممارسة اللسانية فهو يقول في تحليله لأغلاط العرب: ... وأنهم ليست لهم أصول يواجهونها، ولا قوانين يحتكمون بها، وإنما يهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به" [٩].

أما الملكة عند ابن خلدون (٨٠٨ه): فهي كثيرة التردد والاستعمال عنده، وهي عبارة عن صفة راسخة تحصل نتيجة الفعل وتكراره مرات عديدة إذ يقول:" والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد الأخرى، حتى ترسخ صورته وعلى الأصل تكون ملكة" [١٠]وهي عنده مدخل لكل دراسة لسانية وغير لسانية، إذن فهي صفة راسخة في وجدان الكاتب أو اللغوي للتميز بين الخطأ والصواب ... وهي بمثابة معيار للتمييز بين الصحيح اللغوي من اللاحن. فابن خلدون يرى أن اللغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة؛ أي أن اللغة تتعلم كما تتعلم صناعة من الصناعات. والملكة عنده مهارة ثابتة

تكتسب عن التعلم سواء أتعلق الأمر باللغة أو بغيرها من الصنائع، وقد عرفها بأنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم وتحدث عن طريق التكرار والممارسة إذ يقول: " والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولا وتعود للذات منه صفة، ثم تتكرر فتصبح حالا، ومعنى حال أنها صفة غير راسخة، ثم يزداد التكرار فتكون ملكة؛ أي صفة راسخة".[١١]

ولقد اخترنا من بين التعريفات السابقة للملكة تعريف ابن خلدون للملكة نظرا لإحاطته بجوانب الموضوع، من حيث ماهية الملكة وطرق اكتسابها، والعوامل المؤثرة على اكتسابها. فالملكة عند ابن خلدون تكتسب كباقي الملكات، كما كانت العرب تكتسبها في بيئتها اكتسابا طبيعيا فطريا، قائما على الاستماع والاستعمال والممارسة أثناء التواصل الاجتماعي، كما هو الشأن بالنسبة لاكتساب اللغة الأم عند أي طفل. فابن خلدون في حديثه عن الملكة لا يولي اهتماما للقواعد النحوية في اكتساب الملكة. إذ ليس كل من تمكن من القواعد النحوية يكون قد اكتسب الملكة اللغوية. فهو يرمي بحديثه عن نشأة الملكة إلى أن: "بنية الملكة اللغوية تنشأ في مستوى التراكيب النحوية لا في مستوى المفردات اللغوية، أي أن تعلم اللغة يتم بتعلم التراكيب لا بتعلم المفردات اللغوية المنعزلة. [١٢]وخلاصة القول إن كل من اكتسب الملكة اللغوية يمتلك الملكة الإعرابية بالضرورة، وفيما يلي بيان طرق اكتساب اللغة عند ابن خلدون.

٣,١ ملكة اللسان العربي:

إن لغة العرب أبرز اللغات السامية[١٣]أغناها كلامًا وأوفرها ألفاظًا وأوسعها مذهبًا وأعرقها قدمًا[١٤]وأكثرها استيعابًا لكل ما يقع تحت الحس أو يخطر على بال[١٥]فهي تناسب البحث العلمي في مختلف مجالاته ومذاهبه، وتحتوي إلى ذلك كل ما يحققه الباحثون من نتائج وقوانين. وليس لأحد أيًا كان، باحثًا متخصصًا أو غير متخصص أو عالمًا أن يحيط بها.

ويسوق "محمد عطية الأبراشي" في هذا المقام كلامًا لابن فارس إذ قال:« إن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وإن الذي جاءنا عن العرب قليل غير

كثير، وإن كثيرًا من الكلام ذهب بذهاب أهله، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير، وكلام كثير»[١٦].

ولا تذكر كتب التاريخ اهتمام العرب قبل فساد الملكة، بدراسة علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وما إلى ذلك مما يصون لغتهم أو يميز صحيحها من عليلها[١٧]فكانوا أبعد الأمم عن الصنائع، لأنهم أهل بداوةٍ: «والصنائع من منتحل الحضر..»[١٨]واستمروا على هذه الحال حتى مجيء الإسلام الحنيف والقرآن ذي الذكر الحكيم، محافظين على سليقتهم وملكتهم اللسانية فلم تكن بهم حاجة إلى طلب علم اللغة أو تدريسه أو تلقينه، ولا حاجة بهم إلى تفسير كلام الله العزيز القدير، أو شرح أحاديث الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم[١٩].

واللغة العربية على هندمة أوضاعها - كما يشير "السيد احمد الهاشمي" (١٨٧٨- ١٩٤٣م)- وتناسق أجزائها، لغة قوم أميين:[٢٠]وجدير بنا أن نشير هنا إلى أن صفة الأمية هذه كانت ملازمة للعرب قبل الإسلام وبعده، حتى وهم يتلون القرآن الكريم أو يتدارسونه، لكنهم حملوه - على أميتهم- في صدورهم منزهًا من الزلل والنقصان، وما كانت بهم حاجة إلى تفسيره أو شرحه، فقد فهموه سليقةً، وأدركوا معانيه ووقفوا على أحكامه كما أنزلت، فقيل لهم القراء وهم حملة القرآن[٢١]« فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة...»[٢٢].

وعليه كانت الملكة اللسانية عند العرب أحسن الملكات[٢٣]وأبعدها عن الغموض، و يرى "ابن خلدون"[٢٤](ت٨٠٨هـ) أن ذلك: « لدلالةِ غير الكلمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال أن الحركات من غير تكلف ألفاظ أخرى. وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب »[٢٥]واللغة - في منظوره-:« عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم...»[٢٦].

ويتفق "ابن خلدون" في كلامه الذي سبق عن اللغة مع أسلافه، أمثال "أبي الفتح بن جني" (ت٣٩٢هـ) عندما قال عن اللغة في خصائصه من "باب

القول على اللغة وما هي":« أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم...»[٢٧]وليس عجيبًا أن تبلغ لغة من لغات البشر هذه المنزلة، أو تحقق ذلك الثراء أو تكون بتلك القوة، إذا توافرت لديها عوامل النمو، ودوافع البقاء وأسباب الحياة.

لكن إذا كانت اللغة العربية أو اللسان العربي لسان أمة واحدة من أمم العالم، فما الداعي إذًا إلى تغيُّرها ؟؛ وبتعبير أدق: كيف يكون في لغة واحدة لغة مهجورة أو مهملة وأخرى مستعملة فصيحة، أو كما يفضل باحثون آخرون القول: أجزاء باقية وأخرى باقية ؟!، هذا إذا علمنا أن الأولى أقدم وجودًا وأسبق من التالية، ثم كيف يؤثر اختلاط الأمم بعضها ببعض على لغة إحداهما ؟.

إن تعاقب الأجيال وتداول العصور واختلاف الأزمنة عوامل كافية للتغيير والتبديل، وإن هي لم تدفع بأمرٍ إلى الانقراض، تساهم في تحويله وتطويره (تغييره) وتنميته. ومنذ القرن السادس (٦م) بعد ميلاد سيدنا "عيسى عليه السلام"، كان معظم سكان الجزيرة العربية يتداولون لغة واحدة هي اللغة العربية، واستمر نقلها بين القبائل بالرواية (النقل)، إذ أن كل ما وصل إلينا من دواوين العرب: أشعارهم وآدابهم وأخبارهم، وكل ما ينسب إلى العصر الجاهلي لم يكتب أو يدون قبل ذلك العصر.[٢٨]غير أن تأخر التدوين طوال تلك العقود الزمنية كان عاملاً أساسيًا في تغيير مقومات هذه اللغة وتطويرها، وأحيانًا تعدد الروايات لوجه لغوي واحد أو ظاهرة لغوية معينة أو خبر أدبي مميز.

ويرجح الباحثون بدايةً تغير اللغة العربية إلى اختلاط العرب بالأمم الأعجمية بعد ظهور الإسلام وغلبته، وتحديدًا بسبب الفتوحات الإسلامية، فكان التأثر متبادلاً بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، فدخلت إلى العربية مفردات من الآرامية والقبطية والبربرية والفارسية والتركية.[٢٩]

وظل اللسان العربي مرآة تعكس كل ما أحاط به من اضطرابات وظواهر منذ وجوده، حتى وصوله إلينا على الصورة التي نتداولها اليوم، فطرأ عليه التغيير، فكلام العرب أهل البادية قديمًا يختلف عنه في بعض مقوماته لدى العرب أهل الحواضر، ومن لانت جلودهم، واكتسب صفات جديدة بعد نزول

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واستمر ذلك التغير في العصور التي تلت عصر الإسلام حتى عصرنا. وهذا ما رمى إليه "ابن خلدون" حينما تحدث عن ملكة اللسان العربي، وقال: « إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا. فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين (المتعربين من العجم)...»:[٣]

ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب، بل تعداه إلى فساد المعاني وفساد الموضوعات،[٣]وكان أمرًا طبيعيًا ومنطقيًا، فالأعاجم الذين توافدوا على الدين الجديد الذي ظهر في الجزيرة العربية ما كانوا ليحسنوا الكلام بلغة هذا الدين الذي-كما سبق- جاء بلسان عربي.

٤,١ فساد الملكة اللغوية وظهور اللحن:

إن اللغة ملكة في اللسان، شأنها شأن الخطّ الذي هو صناعة ملكتها في اليد،[٣٢]وكما هو معروف لدى أهل التخصص أن العجمة إذا تقدمت في لسان واستحكمت فيه فسُدت ملكته وصار مقصرًا في اللغة العربية، وإذا حصل هذا فكيف يتسنى لصاحب هذا اللسان فهم معاني الألفاظ، وأنّى له الإحاطة بدلالاتها علمًا.[٣٣]والنتيجة من ذلك كله: تسرب الفساد إلى اللغة العربية وهو في اصطلاح اللغويين اللحن، مع أن زعماء العرب وأئمتهم كانوا حريصين[٤]أشد الحرص في زمن مبكر على تعلم اللغة العربية، وتعليمها بدافع فهم الدين الإسلامي الحنيف، وسنة "الرسول البشير صلى الله عليه وسلم"، من طرف المسلمين العرب من جهة، ومن أخرى المسلمين الأعاجم، قبل أن يكون الدافع خوفهم على لغتهم من تفشي اللحن أو فساد السليقة.[٣٥]

ولم يشعر أحد من ولاة أمور المسلمين عامة ومن العرب خاصة، بالحاجة إلى تفسير كتاب الله تعالى، أو تقييد الحديث مخافة ضياعه إلا بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وامتداد حدودها خارج الجزيرة العربية، فبات من الواجب التحقق من الأسانيد والروايات.[٣٦]وقد صدق حدس الأوائل فما هي إلا سنوات بعد انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجًا حتى لانت جلود العرب في البوادي

بعد الحواضر-وقد أشرت إلى هذا- واستسلموا للوافدين عليهم، ودبَّ اللحن في أوصال العربية حتى طال آياتٍ من الذكر الحكيم وأحاديث من السنة الشريفة[٣٧] وفي هذا الشأن قال "ابن خلدون" (ت٨٠٨هـ):« ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين (الرواة) للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه؛ ثم كثُر استخراج أحكام الوقائع من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان، فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية...»[٣٨]غير أن أمراء العرب في ذلك الوقت- كما ذكرْت- لم يدّخروا مالاً ولا جاهًا أو سلطانًا[٣٩]في سبيل صدّ ما حاق بالعربية أو ما قد يحيق بالملكة اللغوية وسليقة العرب من ضرر:[٤٠]

وبات من واجب أهل الشريعة الإسلامية عامة وأمة العرب خاصة الاهتمام بعلوم اللسان العربي، بأركانه الأربعة: اللغة والنحو والبيان والأدب؛ وإلا فما السبيل لفهم الدين ؟، والكلام للعربي المسلم والعجمي الذي مثله على السواء في هذه الحال، إذا عرفنا أن الكتاب والسنة وما تضمناه من أحكام شرعية كلها بلغة العرب وقد تواترا جيلاً بعد جيل، نقلاً وكتابةً، أي سماعًا ومدونات مخطوطات[٤١]فأخذوا هذه العلوم بعين الاهتمام، ومُقَدَّمها- يقول "ابن خلدون"- :« النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة،... فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملةً، وليست كذلك اللغة...»[٤٢]

ويبدو مما سبق أن اللوم كثير واقع على عاتق الأعاجم، وإليهم يرد سبب فساد ملكة اللغة؛ والحقيقة أنه: بقدر ما كان بعضهم سببًا في هدم هذه الملكة كان آخرون خَدَمةً للغة العربية مخلصين لها، عاملين على فهمها وتفهيمها، وهم في ذلك مجتهدين، لا يرهقهم الوقت وطول الأمد، ولا يوهنهم تباعد المسافات ولا تشغلهم العصبية أو الحقد عن أهدافهم النبيلة[٤٣]ولما كان العجم أصحاب حضارة وصنائع وحرف[٤٤]كالفرس مثلاً- كان من السهل على من يتوجه منهم لطلب علمٍ أو رغبةٍ في جاه، أو سعيًا وراء سلطان، أن يحقق مبتغاه أو يبلغ مقاصده.

ألا ترى أن صاحب صناعة النحو "سيبويه" (ت١٨٠هـ) و"الزجاج" (ت٣١١هـ) و"الفارسي" (ت٣٧٧هـ) من بعده كانوا أعاجم نسبًا؟، غير أنهم نشأوا في بلاد العرب وخالطوهم منذ صباهم وصنعوا من الدرس اللغوي فنًا لمن

بعدهم، ومثلهم رواة في الحديث وعلماء في أصول الفقه، ومفسرين لكتاب الله[٤٥] ؟.

٢. المهارات الداعمة في اكتساب ملكة اللغة العربية عند ابن خلدون:

إن اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون يقوم أساسا على النظرة الطبيعية والفطرية التي اعتمدتها العرب في اكتسبها للغة من البيئة الطبيعية لها على السليقة قبل أن يختلط اللسان العربي بالعجمي؛ بدخول العجم في الإسلام، ومن تلك الطرق التي وضعها ابن خلدون لاكتساب الملكة اللغوية ما يلي:

٢,١ السمع والاستماع:

يعد السمع أحد أهم الوسائل التي اقرها ابن خلدون في حصول الملكة اللغوية، فالسمع في نظره أبو الملكات اللسانية؛ وقد كانت ملكة اللغة العربية تكتسب طبيعيا بالسمع حين كان المتكلم ينشأ في وسط لغوي كله عربية فصحى، حيث الصبي تتلقى أذنه التراكيب والصور اللغوية وطرق الأداء الكلامي، فيعبر عن مقاصده وفق الأساليب التعبيرية التي أكتسبها من البيئة اللغوية التي ترعرع فيها، وهذا ما أراده ابن خلدون من قوله:" فالمتكلم من العرب حين ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم".[٤٦]

يفهم من قول ابن خلدون أن لا بد للسمع من بيئة لغوية مناسبة لاكتساب اللغة، وهذا الذي ينبغي التركيز عليه في المناهج التعليمية في مختلف الأطوار التعليمية، من خلال برمجة الأنشطة اللغوية العربية، كالمحادثة اليومية، أو الأنشطة الأخرى كالخطابة، والمسرح... وإلى ضرورة البيئة اللغوية ودورها في اكتساب اللغة يقول أحمد أمين: «كان العربي الذي يعبر بلسانه خريج الطبيعة والبيئة". [٤٧]ولذا وجب الاهتمام بمهارة الاستماع والحرص على إكسابها للمتعلمين وتطويرها، فالاستماع المكثف للغة، من شأنه أن يشحذ قريحتهم وينمي

ملكتهم اللغوية، وهو ما يسمى في سياق الانغماس اللغوي بالتعرض المباشر للغة في ظل مواقف سياقية متنوعة». [٤٨]

نستنتج مما سبق أن البيئة الطبيعية للغة لا يتركز الاهتمام فيها على قواعد اللغة، وإنما الاهتمام بالمحتوى الكلامي الاتصالي، أو فحو الخطاب. ومن هنا وجب تمرين أذن المتعلم على طول الاستماع وكثافته وتنوعه ليعوده على قانون لغوي، ونمط تعبيري معين يكسبه مهارة التصويب الذاتي للمسموع والمكتوب وهذا من أسمى المهارات التي يسعى بحثنا إلى تحقيقها.

٢,٢ **حفظ المكتسبات:**

أشرنا فيما تقدم إلى أهمية مهارة السمع والاستماع أو السماع ودوره في اكتساب الملكة اللغوية التي فسدت بسب اختلاط العرب بالعجم لذلك لم يعد السمع كافيا لاكتساب اللغة العربية الفصحى. إذ لا بد من أمر مساعد له وهو الحفظ لكلام الفصيح المثمثل في النصوص العربية الراقية في أزهى عصورها فابن خلدون يرى أن الحفظ لكلام العرب القديم من الأمور المساعدة على اكتساب الملكة اللغوية؛ وقد جعل القرآن الكريم والحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ ابتغاء هذه الملكة، ثم يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة ثم كلام فحول العرب، قال ابن خلدون:" ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم ... حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة نشأ بينهم" [٩]يفهم من كلام ابن خلدون أن حفظ الكلام الفصيح وسيلة مثلى لصناعة الملكة العربية؛ إذن فالحافظ للكلام الفصيح يجد نفسه يترسم خطى العرب في كلامها واستعمال أساليبها ، ويظهر ذلك جليا في محادثاته الشفهية وتعبيراته الكتابية.

إن الحفظ في التراث العربية ضرورة لما له من فوائد في تعليم اللسان العربي وفي تعليم الأخلاق والشيم العربية، فقد أورد ناصف معروف ناصف نصا لابن سينا يقول فيه: "ينصح ويحض فيه على تلقين الأطفال آيات القرآن الكريم وأبيات الشعر التي تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل" [٥٠]

ولكن الحفظ غير كاف لاكتساب ملكة العربية إذ لا بد للحفظ من فهم واستعمال ومحاكاة العرب في مختلف الأساليب البلاغية في كلامها. وهذا الذي ينبغي التركيز عليه في البرامج التعليمية لاسيما، تدريس مادة اللغة العربية، فحمل المتعلمين وتشجيعهم على حفظ النصوص الراقية يعينهم على اكتساب الأسلوب الجيد ينعكس على كتاباتهم ومحادثاتهم، أي أن للحفظ تأثيرًا كبيرًا على المهارات اللغوية إدخالا وإخراجا.

٢,٣ فهم المحفوظ(منتوج الحفظ):

سبق وأن أشرنا إلى أن الحفظ وحده لا يكفي لامتلاك الملكة اللغوية، بل لابد من أن يصحب بأمر مهم وهو الفهم؛ إذ الفهم يمّكن الحافظ من استثمار محفوظه أثناء التعبير عن أفكاره محادثة أو كتابة؛ ولكن لا بد من فهم ذلك المحفوظ. إذ لا يمكن أن يتصرف المتكلم فيما حفظه ما لم يفهمه، وفي ذلك يقول ابن خلدون:" ... ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما حفظة من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بالحفظ والاستعمال" وقد أقرّ ابن خلدون بجودة مذهب ابن عربي في التعليم وهو مذهب يدعو إلى الفهم قبل الحفظ وأنكر المذهب الذي كان يبدأ بتحفيظ القرآن، حيث قال:" ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول عمره، يقرأ ما لا يفهم.." [١]إلا أن الفهم لدى المتعلمين يختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى، لذلك وجب على القائمين على وضع المناهج مراعاة النصوص التي تتماشى وقدرات المتعلمين على فهمها، ونذكر في هذا المقام ما كنا كثيرا ما نسمعه من بعض مشايخ المدارس القرآنية: " احفظوا ويأتي اليوم الذي تفهمون فيه ما حفظتم" أي أنهم مدركون أهمية الفهم للمحفوظ، وأن الفهم يختلف باختلاف المراحل العمرية للمتعلمين.

إن نظرة ابن خلدون وقبله ابن عربي تقف على قدم المساواة مع نظرة المناهج الحديثة إلى المتعلم الذي لم يعد وعاء فارغاً يجب ملؤه عن طريق التلقين وحمله على حفظ المعارف والنصوص دون فهم واسترجاعها عندما يطلب منه ذلك مما جعل من المتعلم متلقيا سلبيا ليس له القدرة الكافية لحل المشكلات التي

تعترضه في حياته. ونحن نوافق هذا الرأي الداعي للفهم قبل الحفظ مع مراعاة المراحل التعليمية للمتعلمين.

٢,٤ الشيوع في الاستعمال:

يُعد الاستعمال أمرًا بالغ الأهمية؛ فهو يأتي في المرتبة الرابعة بعد السمع، والحفظ، والفهم لاكتساب اللغة العربية والفصحى ويقصد به استخدام المتعلم ما حفظ وما فهم في أساليبه، ومن طبيعة الحال ليس المقصود هنا أن يستظهر ما حفظ بل أن ينسج كلاما على منوال ما حفظ وما فهم، أي أن تصبح لديه القدرة على محاكاة كلام العرب. وقد عبر ابن خلدون عن هذا المعنى باستعمال فعل يتصرف، حيث قال: " ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال"[٥٢] ولكي يكون الاستعمال مجديا وفعالا لابد من وجود أو خلق بيئة مناسبة تحاكي البيئة الطبيعية لتعلم اللغة كالمدارس الخاصة ودور الحضانة، والمدارس القرآنية والجامعات، ومن ثم تنشئة الأجيال وإعدادهم لاستعمالها خارج أسوار المؤسسات والمدارس التعليمة، وهذا ما يراه الكثير من الخبراء وأدركوه من خلال تجربتهم في البحث اللساني" لقد تبين أصحاب الخبرات الطويلة في البحث اللغوي واللساني وتعليم العربية، أن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى الطبيعة هو خلق بيئة سماعية تنطق فيها اللغة الفصيحة بمفرداتها وتراكيبها وعباراتها الثرية المضامين". [٥٣]

ونجاح هذه التجربة في تجسيد فكرة إنشاء حضانة لغوية لمصطفى عبد الله الدنان خير دليل على ذلك، كما تعتبر المدارس القرآنية حسب رأينا - من أقرب البيئات إلى البيئة الطبيعية لاكتساب اللغة؛ وذلك لوجود بعض العوامل المساعدة على ذلك كحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريف، والعديد من المتون العلمية الشعرية والنثرية، والشعر العربي كالمعلقات السبع ولامية العرب وبعض الدواوين. فبعد حفظ المتعلم لما ذكر سابقا وفهمه عن طريق التفاسير وشرح تلك المتون والأشعار من طرف المعلم (الشيخ) يكون المتعلم قد امتلك رصيدا لغويا معتبرا، وأساليب عديدة ومتنوع، ولكن تفتقر تلك البيئة إلى عامل

الاستعمال لتوظيف تلك الأساليب المختلفة والعبارات والألفاظ للتعبير عن مختلف الأغراض والمعاني أثناء عملية التواصل، وإلا سيبقي عقل المتعلم مستودعا لما حفظ. فتدريب المتعلمين على استعمال أمر ضروري.

إذن فبيئة المدارس القرآنية تتوفر على بعض شروط اكتساب الملكة اللغوية، كالاستماع والحفظ للنصوص اللغوية المختلفة والفهم؛ لذلك نلمس تميزا واضحا في أسلوب المتعلمين الذين زاوجوا بين التعليم في المدرسة القرآنية والنظامية أثناء محادثاتهم وتعبيرهم من خلال اقتباسات واستشهاد اتهم وهذا ما لاحظناه من تجربتنا الخاصة أيضا. والشيء ذاته بالنسبة لتعليم النحو العربي عن طريق حفظ متون النحو العربي؛ بدءا بمتن الأجرومية ثم ملحة الإعراب ثم ألفية ابن مالك و شذور الذهب ولامية الأفعال، وبعد يتلقى المتعلم شرحا لتلك المتون من قبل المعلم (الشيخ) في حلق التدريس الموزعة على أيام الأسبوع.

٣. العوامل المؤثرة في الملكة:

إن الملكة الإنسانية مثلها كمثل أي صفة إنسانية طبيعية كانت أم مكتسبة قد تعترضها بعض العوامل تؤثر فيها، وقد أشار ابن خلدون إلى التغيير الذي يطرأ على الملكة اللسانية أثناء ممارستها أو استعمالها، مما أدّى إلى فسادها؛ ومن تلك العوامل: (الاختلاط والعجمة).

١,٣ اختلاط الأمم:

يُعد الاختلاط عاملا من العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية، بل يؤدي إلى فسادها، وقد عبر عنه بعض الباحثين بمصطلح (تسمم اللغة) [٤]وهذا يجعلنا نقف على ملاحظة وهي تعليم اللغات الأجنبية في السنوات الأولى إلى جانب اللغة العربية، قبل إتقانها، أما ابن خلدون فيرى أن فساد اللغة لا يكمن في البنية الإفرادية، بل هو في بنية التراكيب من اللغة، عن طريق أخذ تراكيب اللغات الأعجمية المغايرة لتراكيب هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد أخرى غير التي كانت للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات للعرب أيضا، فاختلط عليه الأمر، وأخذ من هذه وهذه فاستحدث وكانت ناقصة من الأولى، وهذا معنى فاسد اللسان

العربي"[٥٥] فابن خلدون يخص اللغة العربية دون اللغات الأخرى، وتأثرها بالاختلاط الناتج عن دخول الأمم الأخرى في الدين الإسلامي، واللغة العربية هي لغة التشريع والعبادة، وجد الأعاجم أنفسهم بحاجة إلى تعلم العربية، وضرورة الاحتكاك بالعرب ماسة فنجم هذا الاختلاط الذي كان سببا في فساد الملكة اللسانية عند العرب، وفي ذلك يقول: " فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم والسمع أبو الملكات اللسانية" [٥٦]

يؤكد ابن خلدون أن الاختلاط مدعاة لفساد الملكة وحصول ملكة أخرى ناقصة عن الأولى، ومن هنا نشير إلى ملاحظة مفادها أن من أهم أسباب ضعف اللغة عند المتعلمين في مختلف الأطوار التعليمية هو اختلاف المعلمين في لغة التدريس، فتكاد اللغة العربية الفصحى أن تكون محصورة في حصة اللغة العربية وبدرجة قريبة في العلوم الإسلامية، أما المواد الأخرى فتدرس بالعامية فهذا يحدث نوعا من الاختلاط بين الفصحى والعامية، مما يؤثر على الملكة الإعرابية أيضا؛ لأن سلامة اللغة عامل مهم في اكتساب الملكة الإعرابية، والتي بدورها تؤثر في تنمية المهارات اللغوية.

١,٤ العجمية:

تناول علماء اللغة الأقدمون مسألة العجمة، لما تعلق الأمر بالدرس اللغوي؛ حيث صنفوا الأعاجم إلى صنفين: صنف أجنبي عن العرب كلية لغة وعرقا، وصنف ثان مولد، وهو في عداد الأعاجم عند الأقدمين أيضا حتى وإن كان فصيحا؛ لأن علماء اللغة ربطوا بين العنصر واللغة؛ فاللغة الفصيحة متأصلة عند العربي الأصيل، وهي لغة موثوق بها ويحتج بها، أما المولد والأعجمي فلغتهما ليست كذلك. وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى مسألة العجمة مبينا ما لها من أثر على الملكة اللسانية وسبب فسادها، ذلك أن الأعاجم كانت لهم ملكة لغوية غير العربية، ولما دخلوا في الإسلام وجدوا أنفسهم مضطرين للنطق بالعربية مستعينين في تحصيلها على الاحتكاك بالعرب، والاعتماد على قواعد اللغة العربية أيضا، فابن خلدون يرى أن النفس البشرية لا

تتسع إلا لملكة واحدة، وإن تعددت الملكات تكون ناقصة، مثل التخصصات العلمية في العصر الحديث. وفي هذا يقول: " وقد تقدم لنا أن اللغة ملكة في اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها اليد فإذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة صار مقصرا في اللغة العربية لما قدمناه من أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى"[٧]ومعنى ذلك أن الإنسان بإمكانه أن يتعلم لغة ثانية غير أنها تكون أقل إحكاما من الأولى.

إذن فالعجمة سبب من أسباب ضعف أو فساد الملكة، إلا أن العجمة عند ابن خلدون ليس المقصود بها النسب، كما هي عند القدماء من اللغويين الذين حصروا ملكة اللسان العربي على الأقحاح منشأ ونسبا.

بعد الحديث عن الملكة وعوامل اكتسابها وكالعوامل المؤثرة فيها من اختلاط وعجمة، ارتأينا أن نقف على نقطة بحثية بالغة الأهمية، لاسيما في حقل تعليمية اللغة العربية ألا وهو تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لإكسابهم.

٤. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

نظرا لأهمية اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فقد لوحظ إقبال الكثير من الناطقين بغيرها على تعلمها، لأغراض عدة: إما علمية، وذلك رغبة منهم في توسيع معرفتهم، وثقافتهم، ورغبة في تعلم لغة جديدة، وإما لأغراض دينية؛ وذلك لدخولهم الإسلام وحاجتهم إلى تعلم العربية لأداء عباداتهم وفرائضهم بطرق صحيحة، وقد برز نقاش كبير حول ما الاستراتيجيات والطرق المناسبة لتطوير تدريسها وتعلمها، فكانت المهارات هي أساس الظاهرة اللغوية والأداء السليم لها، وكان امتلاك المتعلمين لها يعد شرطا أساسيا لتحقيق كفايات التعلم في مختلف مكوناتها.

ويعد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بها من أهم الإشكالات التي اهتمت بها المنظومات التربوية في مختلف الأقطار العربية، لذلك فالمعلمون يجمعون على أن تعليمها لغير الناطقين بها يكون باللغة العربية الفصحى وليس باللهجات العامية؛ لأن هذه العاميات تعجز عن تلبية حاجيات الأجانب في التعلم

وفي مناحي الحياة المختلفة، فالمدرسون يرون أن تدريس اللغة العربية لتلك الفئة يكون على عدة مستويات"[٥٨]وهي كالآتي:

١) مهارة تلقي الأصوات:

تصدى علماء اللغة الأوائل لظاهرة العجمة واختلاط بعض الحروف ببعضها؛ حيث تناولوا شرح مخارج الحروف بالتفصيل، ومن بينهم الخليل صاحب أول معجم، كما كان كتاب بن سينا" أسباب حدوث الحروف" كتابا مهما في الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها، كما تحدث عن الحروف الشبيهة في اللغات الأخرى. إن مما ينبغي أن يراعيه معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في هذا المستوى هو تعليم أصوات اللغة العربية لتمكن الأجنبي من معرفة مخارج الحروف، وهي عشرة مخارج: الشفوي، والشفوي الأسناني، والأسناني اللثوي، والجانبي، والغاري والطبقي، واللهوي، والحلقي والحنجري، فقد لاحظ الدارسون أن الأصوات العربية تغطي الفراغ بأكمله من أقصى الحلق إلى الشفتين والعكس.[٥٩]

ويرى الباحثون أن اللغة العربية لديها أكبر عدد من المخارج الاحتكاكية بالمقارنة مع لغات أخرى، كالانجليزية والاسبانية والروسية، فبلغ عدد مواضع الاحتكاك سبعة، أما في تلك اللغات فتتراوح بين الخمسة والثلاثة مواضع لذلك يبدأ المعلم بهذا المستوى؛ لأن المتعلم الأجنبي يجد صعوبة في نطق بعض الأصوات لعدم وجودها في لغته الأم كالصوتين اللهوي والحلقي، والتي يصعب نطقها عليهم كصوت الحروف التالية: (ح، ع، ق، خ) فيستبدلونها بأصوات أخرى فلذا وجب على المعلم التركيز على هذه المفارقات حتى يكتسب الطالب هذه المهارة فيقدم لهم بعض الكلمات التي تحتوي على صورة ثنائيات وكذلك بإيجاد كلمتين متشابهتين بجميع الأصوات ما عدا الصوت الذي يكون مصدر الصعوبة مثل: علم / ألم فالصوت المنطوق من الطالب يكون ألم، فهنا يجب توضيح المعنى عن طريق تقديم الرسومات والصور الواضحة للطالب.[٦٠]

ونلاحظ هذا الأمر مع الرعايا الأفارقة الذين كثر تواجدهم في الجزائر، يتحدثون اللغة العربية الفصحى مع وجود صعوبة في نطق تلك الحروف المذكورة، أو أثناء تلاوتهم القرآن وتعلمه، لذلك ينبغي للمتعلم أن يولي اهتماما

كبيرا لتدريس الأصوات والشيء ذاته بالنسبة لبعض الناطقين ببعض اللهجات المختلفة في الجزائر والتي تعتبر اللغة الأم عندهم كالأمازغية والتارقية فإنهم يجدون صعوبة في نطق بعض الحروف نظرا لطبيعتها أو مكان مخرجها فيستبدلونها بغيرها كاستبدال الغين بالقاف والحاء بالخاء..

٢) مهارة الكلام:

بعد تدريس المستوى الأول في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والمتعلق بالأصوات، يأتي مستوى تدريس الكلام، ويركز المتعلم في هذا المستوى على تعليم الطلاب بعض التعبيرات البسيطة مثل: هذا ثم يحول صيغة العبارة إلى سؤال مثل: هل هذا قام ويجيب المتعلم بنعم أو لا، ومن ثم يبدأ المعلم بتغيير الأسلوب كأن يسأل على سبيل المثال: هل هذا قلم أم...؟ ويترك المجال للمتعلمين بالإجابة. ويستحسن أثناء تدريس هذا المستوى الاستعانة ببعض الوسائل التعليمية التوضيحية كالصور أو مجسمات الأشياء للخضر والفواكه والحيوانات والرسومات ثم نكون جملة مكونة من اسم إشارة فنقول: هذا الشيء المراد تعلمه ويطلب المعلم من الطلاب أن يرددوا الجملة خلفه. كما يمكن الاستعانة ببعض التطبيقات التعليمية.[٦١]

٣) المهارات اللغوية:

يقوم المعلم أثناء تدريس النحو أو القواعد بتحديد مستوى الطلبة أولا، ليقوم إما بإتباع النحو النظري، أو النحو الوظيفي معتمدا القاعدة ثم التدريب عليها؛ وفي هذا المقام يقوم بالأنشطة الأساسية لتدريس القواعد وتتمثل في:

أ. مهارة الاستبدال:

إن نشاط التدريب على الاستبدال يعتبر أبسط صورة للتدريب على التراكيب النحوية، حيث يبدأ المتعلم في هذا المستوى بترديد الجملة عدة مرات، ثم يقوم بعملية الاستبدال بإحدى الكلمات كلمة أخرى لها نفس الوظيفة؛ سواء أكانت جملة اسمية أو فعلية مثل: العلم نافع فيستبدل كلمة العلم بكلمة الصبر نافع وهكذا بالنسبة للجملة الفعلية مثل: حضر الطالب ، فيستبدل المتعلم كلمة حضر

بغاب فمن خلال هذا النوع من التدريب يتمكن من ترسيخ القواعد النحوية وامتلاك القدرة على الإعراب، وهذا ما لاحظناه في ميدان التدريس في المدرسة النظامية والقرآنية.

ب. مهارة تحويل الجمل:

يقوم المعلم في نشاط تدريب التحويل بتدريب المتعلمين على تحويل الجمل من صيغة إلى أخرى؛ كتحويل الجملة المثبتة إلى جملة منفية مثل: " نزل المطر. جملة مثبتة يحولها المتعلم إلى جملة منفية فتصبح لم ينزل المطر. أو تحويل الجملة التقريرية إلى جملة استفهام، مثل: الأرض تدور" فتصبح: "هل الأرض تدور؟ أو تحويل المفرد إلى المثنى مثل: حضر الطالب / حضر الطالبان. أو تحويل جمع الذكور إلى جمع الإناث مثل: نجح المجتهدون / نجحن المجتهدات. وهذا النوع من التدريب لا يزال معمولا به في تدريس اللغة.

ج. تركيب الجملة:

هنا يقوم المدرس صفات أخرى أو ظروف الزمان أو ظروف المكان، ويقوم بتدريب المتعلمين على وصل الجمل مثل: " هذه حقيبة" وجملة أخرى " الحقيبة جديدة" ويطلب من المتعلمين وصل هاتين الجملتين لتصبح الجملة: " هذه الحقيبة جديدة" أو التوسع بإضافة ظرف الزمان إلى الجملة الأولى، مثل: قرأت الكتاب والجملة الثانية: " قرأت مساء، لتصبح على النحو الآتي: قرأت الكتاب مساء.

د. اكتساب المفردات:

ينصب اهتمام المدرس في هذا المستوى على المفردات الأكثر شيوعا واستعمالا وحاجة المتعلم إليها تكون في مختلف مناحي الحياة، كأسماء الأماكن العمومية ووسائل النقل والأدوات المدرسية التي يستعملها، وأسماء أيام الأسبوع، وأسماء أشهر السنة، أسماء الجهات ...إلخ وينبغي على المعلم أن يستعين بالوسائل التعليمية التوضيحية؛ كمجسمات الأشياء، والصور والرسومات، أو الإشارة الحسية لها أو عن طريق وسائل العرض كالعاكس الضوئي وبعض

التطبيقات التعليمية؛ ولكن ما يجب التنبيه إليه هو ألا تكون هذه المفردات خارج سياق الاستعمال؛ إذ لا جدوى من حفظ كم هائل من المفردات مع عدم القدرة على توظيفها للتعبير عن حاجة المتعلم أو عدم تحقيق الكفاءة التواصلية للمتعلم، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق توظيفها تلك المفردات في جمل، كي يسهل على المتعلم استعمالها أثناء قيامه بعملية التواصل.

ه. مهارة الاستماع:

إن تدريس الاستماع وتدريب المتعلمين عليه سيعد من أهم الأنشطة في تعليم وتعلم اللغات، كما يعد من أصعب المهارات لدى متعلم اللغة الثانية ومعلمها معا، وتكمن صعوبتها لدى المتعلم في كونها عملية مركبة تقتضي فهم المتكلم ومتابعته في سرعته. إعداد درس تعليمي لمهارة الاستماع والنشاطات التي اعتمد عليها:

المرحلة الأولى: اختيار النص ويشترط فيه أن يكون:

- مناسبا لمستوى المتعلم المبتدئ.
- أي يكون قصيرا لا يزيد عن دقيقة ونصف.
- أن تكون لغته بسيطة وسهلة.
- أن تكون سرعة قراءة النص تناسب المستوى من حيث البطء والوضوح مخارج الحروف.

المرحلة الأخرى: الأنشطة التي تقدم في مهارة الاستماع.

١) مرحلة ما قبل الاستماع:

وهو نشاط موجه ويقصد به تهيئة المتعلم للنص المراد الاستماع له. ويكون له علاقة بالاستماع؛ حيث يتم التركيز أثناء تقديم مهارة الاستماع لمستوى المتعلم على تعلم اللغة وإعطائه مدخلات اللغة من خلال النص.[٦٣]

٢) **مرحلة أثناء الاستماع**:

وتشمل هذه المرحلة النشاطات التي يقوّم بها المتعلم استماعه وتوجيهها لفهم المعلومات الأساسية كموضوع النص والفكرة الرئيسة ومكان الحدث وتكون غالبا ذات طابع موضوعي، وحتى تكون هذه المرحلة مثمرة وذات جدوى لا بد من الاهتمام بالمرحلة التي سبقتها؛ من تهيئة المتعلم وحسن اختيار لنص الذي هو محط عملية الاستماع.

٣) **مرحلة ما بعد الاستماع**: وفي هذه المرحلة يتخذ المعلم وجهين هما:

الوجه الأول: أنشطة لقياس فهمه للنص المسموع، مثل الإجابة عن الأسئلة وذكر أشياء وردت في النص ومناقشة حول النص وما يتعلق به.

الوجه الآخر: الانتقال إلى المهمة والإنتاج اللغوي من حيث تلخيص النص شفويا أو تحريريا، أو تبادل الأدوار بين الطلاب حول موضوع النص.

٤) معالجة الأصوات الواردة في النص، وهذا التدريب يساعد المتعلم على إدراك الفروق بين الأصوات المتشابهة وتقدم له مجموعة من الأصوات المتشابهة في المخرج، ويطلق عليها الثنائيات اللغوية مثل:(سيف ـ صيف) (تألم ـ تعلم) (تين، طين) (سورة ـ صورة) [٤]الموقع نفسه

٥) مهارة القراءة:

إن تعليم الحروف العربية لغير الناطقين بها يعد خطوة بالغة الأهمية لما لها من دور في تعليم وتعلم القراءة، فتعليمها إما أن يكون حسب ترتيبها الألفبائي؛ وإما أيكون حسب قدرتها على إنتاج الكلمات التي يحتاجها المتعلم وهذا الذي يفضله الكثير من المعلمين، كما يستطيع أن يستخدم المعلم الصور والبطاقات كوسائل تعليمية لتدريس نشاط القراءة، حيث يقوم برسم الشيء وينطق المعلم اسمه أسفل الصورة ، يطلب من المتعلمين أن يرددوا خلفه اسم الشيء بصورة جماعية ثم يطلب منهم ترديدها، ثم يطلب منهم ترديد اسم الشيء المرسوم جماعات ثم بشكل فردي ـ و يستحسن أثناء تدريس القراءة أن يكون عدد المتعلمين قليلا حتى يتسنى للمعلم متابعة قراءاتهم الفردية ويكون النشاط ذا

فاعلية ـــ وبعد الترديد الجماعي والفردي لأسماء تلك الأشياء الموجودة أسفل الصورة يقوم المعلم بمسح الصورة من السبورة ويطلب من المتعلمين قراءتها من دون صورة. [٦٥]

٦) مهارة الكتابة:

تعد الكتابة نوعا من أنواع المهارات التي ينبغي للمعلم أن يكسبها للمتعلمين سواء للناطقين بالعربية أو كانوا غير ناطقين بها، وهذا المستوى يهدف إلى تمكين المتعلمين من رسم الحروف رسما صحيحا أو تدوين ما فهمه من قراءة النصوص أو التعبير عن أفكاره وما يجول في نفسه؛ كما يمكن أن يعتمد على الإملاء ليقيس من خلاها مدى تمكن المتعلمين من كتابة الكلمات كتابة صحيحة، لاسيما تلك الكلمات التي تشتمل على حروف متشابهة؛ كسورة وصورة، وطين وتين. أو الأخطاء الإملائية الأخرى ليقوم بتصحيحها مع المتعلمين على السبورة ثم على دفاترهم. وهناك ثلاث اتجاهات لتعليم الكتابة وهي:

١. أن يتدرب المتعلم على كتابة الحروف بالترتيب الألف بائي.
٢. - أن يتعلم المتعلم رسم الحروف بجميع أشكالها مثل الحروف في بداية الكلمة وفي وسطها وآخرها مثل: (علم، معلم، باع) والأحرف التي تقبل الاتصال أي لا تتصل بحرف بعدها و هي: (أ، د، ذ، ر، ز، و) والأحرف التي تقبل الاتصال وهي: (ب، ت، ث، ج، ح، خ، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ض، ص، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، ي) ولإدراك المتعلمين الفرق بين المجموعتين يكتب مثلا كلمة يد، ودرس.
٣. - أن يقدم المعلم الحروف دون ترتيب، بل حسب ورودها في الكلمة مثل: كتاب، كراس، مكتب، ديك، كأس، ملك.[٦٦]

بعد دراستنا للملكة اللغوية وطرق اكتسابها وفق نظرية ابن خلدون، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، توصلنا إلى أن كل من اكتسب الملكة اللغوية يفترض أنه قد اكتسب معها الملكة الإعرابية التي كانت سليقة عند العرب قبل فسادها بمخالطة الأعاجم لما دخلوا الإسلام؛ إذن فالظاهرة

الإعرابية خاصية من خصائص اللغة العربية والتي ينبغي الحفاظ عليها، لاسيما في الأوساط التربوية والتعليمية لما لها من فعالية في تنمية المهارات اللغوية والتي لوحظ فيها ضعفا عند المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة، ولتدارك هذا النقص لدى المتعلمين كان لزاما التركيز على الملكة الإعرابية والاهتمام بها نظريا وتطبيقا.

خاتمة:

في نهاية هذا البحث، نقول إن ابن خلدون قدم إسهامات قيمة في فهم الملكة اللغوية وعوامل اكتسابها. لقد أكد على أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي أيضًا مظهر من مظاهر الهوية الثقافية والاجتماعية. الملكة اللغوية، كما وصفها ابن خلدون، تنمو وتتطور من خلال التفاعل الاجتماعي والممارسة المستمرة، وهي تتأثر بعوامل متعددة مثل البيئة اللغوية، العمر، التعليم، والتفاعل الاجتماعي.

ومن النتائج الت توصلنا إليها من خلال بحثنا ما ياتي:

- ✓ الملكة اللغوية هي قدرة فطرية تتطور من خلال التفاعل الاجتماعي والممارسة.
- ✓ اللغة تشكل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والاجتماعية للأفراد.
- ✓ البيئة اللغوية والثقافية لها تأثير كبير على اكتساب وتطور اللغة.
- ✓ العمر والتعليم والتفاعل الاجتماعي هي عوامل رئيسية في اكتساب الملكة اللغوية.
- ✓ القدرة على النطق والاستماع والدماغ البشري تلعب دورًا مهمًا في تطوير اللغة.
- ✓ يلعب الإعراب دورا مهما في تنمية المهارات اللغوية.
- ✓ الحفظ للقواعد النحوية وحده غير كاف لامتلاك الملكة اللغوية.

التوصيات:

- إن النهوض بالعربية يقتضي منا استشعار مكانتها من حيث أنها لغة القرآن
- على الجهات الوصية أن تكوّن مدرسي اللغة العربية تكوينا نوعيا يتسنى لهم من خلاله رفع مستوى اللغة العربية مما هي عليه الآن.
- ينبغي على معلمي اللغة العربية تحبيبها للمتعلمين عن طريق التحفيز والتشجيع على تذوق جمالها.
- على واضعي المناهج إعادة النظر في طرق تدريسها.

المراجع

[١] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد ١٤، ط١، ٢٠٠٠، مادة: ملك

[٢]- المرجع نفسه.

[٣]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩، مج ٥، ص ٣٥١

[٤]- عبد الحق الكتاني، المعجم الوسيط، دار الكتب العلمية،

[٥]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، مادة: ملك.

[٦] - جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٧، ١٩٩٢، مص: ملك.

[٧] - السيد الشقراوي، الملكة اللغوية في الفكر العربي، لاك مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢، القاهرة، ص٢٧.

[٨] - أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، دار الفكر مكتبة الحية، د ط، د ت، الجزء ٣، بيروت، لبنان، ١٣٣ص

[٩] - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ط٣، الهيئة المصرية، ١٩٨٦، ج١، ص٢٥١.

[١٠]- ابن خلدون،(المقدمة محققة بلونين)، دار الفكر، طبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج٢، ص ٨٥٦

[١١] المرجع نفسه، ابن خلدون، ص ٥٧٤.

[١٢] ينظر: المقدمة، ابن خلدون، ص ٥٧٥

[١٣] ـ محمد عطية الإبراشي، الآداب السامية، دار الحداثة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ، ص ١٠٦.

[١٤] ـ السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت ن دون تاريخ، ج٢ ص ١٣.

[١٥] ـ محمد عطية الإبراشي، المرجع السابق، ص١١٥.

[١٦] ـ عن ابن فارس، ذكره: د محمد عطية الابراشي في المرجع السابق، ص ١١٥.

[١٧] ـ مرتاض عبد الجليل، بوادر الحركة اللسانية عند العرب، مؤسسة الأشرف، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص ٩.

[١٨] ـ ابن خلدون، المقدمة (محققة بلونين)، دار الفكر، طبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٦٢.

[١٩] ـ مرتاض عبد الجليل، المرجع السابق، ص ٩.

[٢٠] ـ السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ج٢ ص ١٣.

[٢١] ـ ابن خلدون، المقدمة ، سبق ذكره، ص ٥٦١.

[٢٢] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦١ .

[٢٣] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٦.

[٢٤] ـ هو: عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون (٧٣٢ـ ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ـ ١٤٠٦م) مؤسس علم الاجتماع ، اشتهر بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. والمقدمة المذكورة هي مقدمة الكتاب.

[٢٥] ـ المصدر السابق، ص ٥٦٦.

[٢٦] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٥.

[٢٧] ـ ابن جني، الخصائص، تحق:محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٦٧.

[٢٨] ـ محمد عطية الابراشي، الآداب السامية، مرجع سابق، ص ١٠٨ـ ١٠٩.

[٢٩] ـ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر، دون تاريخ ، ص ٨٠.

[٣٠] ـ ابن خلدون، المقدمة ، مصدر سابق، ص ٥٦٦.

[٣١] ـ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٥.

[٣٢] ـ ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٥٦٤.

[٣٣] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٤.

[٣٤] ـ إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٧ م، ص ٩.

[٣٥] ـ مرتاض عبد الجليل، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مرجع سابق، ص ٥٥.

[٣٦] ـ ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٥٦١.

[٣٧] ـ مرتاض عبد الجليل، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب , مرجع سابق، ص ٥٥.

[٣٨] ـ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص ٥٦٢.

[٣٩] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦.

[٤٠] ـ إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، مرجع سابق، ص ١٠.

[٤١] ـ ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٥٦٥.

[٤٢] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٥.

[٤٣] ـ المصدر السابق، ص ٥٦٢.

[٤٤] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٢.

[٤٥] ـ المصدر نفسه، ص ٥٦٢.

[٤٦]- ينظر ابن خلدون ص ٣٦٠

[٤٧] ـ أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، القاهرة، د ط، ٢٠١٢، ص ٣٠٦.

[٤٨] ـ الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية، دراسة في أصوله العربية القديمة وتطبيقاته الحديثة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية. إعداد الطالبة آمنة مناع، الموسم ٢٠١٦. ٢٠١٧

[٤٩] ـ ينظر: المرجع السابق، ابن خلدون، ص٥٥٩

[٥٠] ـ نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط٦، ٢٠٠٧، ص ١١٣

[٥١] ـ المرجع السابق، المقدمة، ابن خلدون، ص٥٣٨.

[٥٢] ـ المقدمة، ابن خلدون، ص ٥٧٤.

[٥٣] ـ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، تحرير النحو العربي، دار المعارف، مصر

[٥٤] ـ ينظر حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط٢، ١٩٩٠، ص ٤٢.

[٥٥] ـ المرجع نفسه والموضع نفسه، ط٢، ١٩٩٠

[٥٦] ـ المرجع السابق المقدمة ص٦٢٤.

[٥٧] ـ المقدمة، ابن خلدون ص٦٢٤.

[٥٨] ـ من مجلة دواة، مجلة محكمة تصدر عن العتبة الحسنية، اعتمدت بتاريخ٢٠١٤/١٠/٢٢.

[٥٩] https://uatfnns.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%91%D9%8F-%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A7-%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D8%9F/

عنوان الموقع: **UAT** اتحاد معلمي العربية للناطقين بغيرها منصة تعليمية لنشر العربية وتدريب وتأهيل معلمي العربية كلغة ثانية، **الموضوع**: كيف تعد درسا نموذجيا في مهارة الاستماع ،سويفي فتحي، محاضر جامعي ومؤلف مناهج تعليمية، تاريخ الزيارة وتوقيتها. ٢٠/٠٦/٢٢٠/ ١٢:١١.

[٦٠] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها: ٢٢/٠٦/٢٠٢٠. ٠٨:٥٥

[٦١] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها: ٢١/٠٦/٢٠٢٠/ ٢١:٤٥

[٦٢] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها :٢١/٠٦/٢٠٢٠: ١٠:٢٠

[٦٣] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها: ٢٢/٠٦/ ٢٠٢٠. ٢٠:٠٠

[٦٤] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها: ٢٢/٠٦/ ٢٠٢٠. ٢٠:٣٠.

[٦٥] - الموقع نفسه، تاريخ الزيارة وتوقيتها : ٢٢/٠٦/ ٢٠٢٠. ٢٠:٣٠.

[٦٦] - الموقع نفسه. ، تاريخ الزيارة وتوقيتها : ٢٢/٠٦/ ٢٠٢٠. ٢٠:٣٠.